AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Vol. 7, No. 1, 2008 ISSN 1412-226 x

- مسرحية صلاح الدين الأيوبي وناتان اليهودي
- جمع التعارض في مختلف الحديث
- حاجة المسلم إلى التفسير
- الأمانة فى المجال التجاري
- الإطار الفكري لإستثمار الأموال في الإسلام
- الزكاة كإستثمار للمستحق

Al-Zahrā'	Vol. 7	No.1	Hal. 1-99	2008	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komptehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Pemimpin Redaksi
M. Syairozi Dimyathi

Dewan Redaksi
Hamka Hasan
Usman Syihab
Irfan Mas'ud
Willy Oktaviano

Kesekretariatan
Abd. Rozak A. Sastra
Aswar Meuraksa

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp. (+62-21) 7491820, Fax. (+62-21) 7405047
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 7	No. 1	Hal. 1-99	2008	ISSN 1412-226x

محتويات
Indeks

مسرحية صلاح الدين الأيوبي وناتان اليهودي (دراسة نقدية)
عبد المحسن القيسي ١ - ٢٥

Drama Shalahuddin al-Ayyubi dan Natana al-Yahudi 1-25
Dr. Abdul Muhsin al-Qaisi, MA

جمع التعارض في مختلف الحديث
حسن بصرى سالم ٢٦-٣٥

Metode *al-jam'u* pada hadis yang zahirnya bertentangan
Hasan Basri Salim, Lc., MA 26 - 35

حاجة المسلم إلى التفسير
أحمد قشيري سهيل ٣٦-٥٩

Kebutuhan manusia terhadap tafsir
Ahmad Kusyari, Lc., MA 36 - 59

الأمانة فى المجال التجاري
أحمدالدين أحمد الطهار ٦٠-٧٢

Konsep *amanah* dalam perdagangan
Ahmadin Ahmad Tahhar, Lc, MA 60 - 72

الإطار الفكري لإستثمار الأموال في الإسلام
ديسمادي سهارالدين ٧٣-٩٤

Konsep investasi kekayaan dalam Islam
Desmadi Saharuddin, Lc, MA 73-94

الزكاة كإستثمار للمستحق
حمزة حسن ٩٥-٩٩

Zakat adalah investasi bagi *mustahiq*
Dr. Hamzah Hasan, MA 95 - 99

مسرحية صلاح الدين الأيوبي وناتان اليهودي
(دراسة نقدية)

عبد المحسن القيسي

عنوان:
Fakultas Bahasa dan Linguistik, Jurusan Bahasa Arab
Universitas Malaya 50603 Kuala Lumpur, Tlp. 0379673582
E-mail: abdulmuhsin@um.edu.my

Abstract
Drama can be for politics, social, or for religious interest, as can be seen in the case of *Natana al-Hakim and Shalahuddin al-Ayyubi*. Through literature critic approach, the writer proves that *Natana al-Hakim and Shalahuddin al-Ayyubi* drama is part of the Jewish-Freemasonry projects. From literature critic point of view the writer also presents the shortage and constructive aspects of the drama.

Kata kunci: Natana al-Hakim : ناتان الحكيم
Shalahuddin al-Ayyubi : صلاح الدين الأيوبي
Al-Masrahiyah : المسرحية

المسرح مظهر العقل، ومرآة الخاطر، يتأثر بما ينال المدارك والمشاعر من عوامل الحضارة، ونتائج العلم، وظواهر العمران. لقد كان لذلك الانقلاب الأوربي أثر عظيم في العقول والميول ظهر على أقلام الكاتبين وألسنتهم، فقد استنبطوا عيون المعاني، وتخيروا سهل الألفاظ، مما لم يكن سوقيا، وفتحوا أبواب المسارح، وعنوا بالتنسيق في النصوص المسرحية.

ولما استبحر العمران، واتسع نطاق الأدب المسرحي شعراً ونثراً، لم تعد الكتابة مقصورة على إنشاء الرسائل والمقالات كما كانت فيما سبق، بل تعدتها إلى أغراض شتى[١]، كالتصنيف والترجمة، والمقالات والعهود، والوصف، والمناظرة، وإنشاء الكتب في الإهداء والإستهداء، والتعارف قبل اللقاء، والشكر والعتاب، والتهاني والاستعطاف، وكتابة المسرحية توجت كل هذا، واعتبرت معنى من معاني الحضارة التي لم يعهد أكثرها من قبل.

وحلت المسرحية محل كثير من الأعمال الأدبية لقمع الأهواء، وردع الأعداء، وإطفاء الفتن، وتأليف القلوب. ثم تنوعت المسرحية، إلى هزلية هادفة، وحزينة سالفة، وسياسية واجتماعية وغيرها[٢].

ومن بين هذه المسرحيات مسرحية ليسنك[٣] الذي يتناول فيها الموازنة بين الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية. والتي تمثل رأيه ضمنا في أفضلية الديانة اليهودية باعتباره يهودياً متعصباً، ولأن الأدب يمثل شخصية صاحبه.[٤]

وسأعرض هذا العمل الأدبي خدمة للحضارة الإسلامية، عرضاً لُغوياً نقدياً مُبيّناً فيه أسلوب التدليس والتجذيف الذي تضمنه بين سطوره راجياً إفادة الباحثين والمفكرين ومطلاً على واحدة من صفحات الأدب الألماني في عصوره الذهبية، مسلطاً الضوء على مُراد الكاتب لهذه المسرحية وما يرمي إليه من نوايا تحيط بها الشبهات.

وستدور الدراسة النقدية على العناصر الآتية:

١. عرض لجانب من الحياة الفكرية، لمؤلف نص المسرحية، (ليسنك الألماني).
٢. أ.حكاية الخواتم (الديكاميرون عند بوكاشيو) ب. ومسرحية ناتان اليهودي عند (ليسنك).
٣. الأديان السماوية الثلاثة من خلال مواقف شخصيات واردة في المسرحية:

آ. موقف صلاح الدين الأيوبي من اليهودية والنصرانية ب.موقف البطريق ج. ناتان اليهودي.
٤. المقارنة بين شخصية صلاح الدين الأيوبي بشخصية ناتان اليهودي، وذلك من خلال مسرحية (ليسنك).
٥. فشل محاولة التآخي (المزعومة) بين الأديان بتمييز اليهودية على غيرها خدمة للماسونية.

نبذة عن حياة ليسنك

قبل التعرض إلى مسرحية (ناتان الحكيم) كما يسميها المؤلف،كوتهولد إفرايم ليسنك لابد من أجل فهمها استعراض جانب من الحياة الفكرية للمؤلف.

وُلد ليسنك في ٢٢ ك٢ ١٧٢٩ في مدينة صغيرة اسمها (كامنتس) جنوب ألمانيا يطلق عليها بعد التقسيم اسم مدينة (كارل ماركس) بعد أن وقعت في جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الملغاة) وذلك بعد تقسيم ألمانيا إلى شرقية شيوعية وأخرى غربية رأسمالية، فور انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي خسرتها دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) ضد دول التحالف (الاتحاد السوفياتي وبريطانيا ومعها بقية دول أوربا الغربية وطبعاً أمريكا)[٥].

كان والد المترجم (ليسنك) قساً، دخل سنة ١٧٤١ مدرسة سانت أفرا في مايسن. ونظراً لقابليته النادرة وحسب توصية مُعلميه، فقد أنهى المدرسة قبل الفترة المقررة والتحق بجامعة لايبزج ١٧٤٦، وابتدأ دراسة اللاهوت. وبعد فترة قصيرة تحول عن دراسة اللاهوت إلى دراسة اللغة اللاتينية، ثم إلى الفلسفة وبعدها إلى دراسة الفنون.

كان ليسنك يفضّل الحياة العامة على الحياة الأكاديمية ومما قاله في الكتب: أنها علمتني الكثير إلاّ أنها لم تصنع مني الإنسان. وكان مهتماً ومُولعاً بزيارة المسرح. ففي عام ١٧٤٧ كتب مسرحيته الأولى (العالم الثالث) عُرضت على مسرح فرقة كارولينا نويبر بنجاح في عام ١٧٤٨. وفي تلك السنة تفرقت الفرقة تحت ضغط الديون الباهظة فاضطر ليسنك إلى ترك لايبزج هرباً من ديون الفرقة التي تكفل بها على أمل نجاح بعض عروضها فذهب إلى برلين[6].

في عام ١٧٥٢ حصل على شهادة الماجستير من جامعة فتبزك، وعمل في برلين في الصحافة، وكان يكسب عيشه بجهد، حيث لم يدّر عليه عمله كناقد بالكثير، ومن خلال مساهماته الصحفية وانتقاداته الجريئة وتصديه الحازم للاتجاهات الإقطاعية والرجعية ورفضه تزمت (الكنيسة) ونتيجة لكفاحه المتواصل من أجل أدب ألماني مُوّحد، استطاع ليسنك أن ينال شهرة واسعة، حيث عُرف في ألمانيا كلها، كناقد له أهميته، وكاتب مسرحي، وقصصي، حيث كتب مسرحيات متعددة وحكايات على لسان الحيوان، مثل إيسوب، وألف ليلة وليلة[٧].

سافر ليسنك إلى هامبورك لأجل بناء مسرح قومي ألماني. ثم مرّتْ سنتان على عمله في هامبورك وتعددت المحاولات من قبل ليسنك والمخلصين للمشروع لأجل تنفيذه إلا أنه فشل. وكان سبب الفشل (بطريق) هامبورك الذي اعتبر المسرح والفن المسرحي وسيلة للتسلية وللهو. لذا فشل هذا المشروع القومي، وقد ناقش ليسنك أسباب الفشل في (كتاباته) أصول الفن المسرحي الهامبوركي.

انقطع ليسنك عن مواصلة عمله كناقد أدبي إذْ لم يستطع كسب قوته اليومي من وراء العمل الصحافي، مما اضطره إلى قبول وظيفة أمين مكتبة في مدينة براو نشفايك عام ١٧٧٠. وفي عام ١٧٧٢ ظهرت مسرحية (أميليا كالوتي) التي اعتبرت في حينها أعنف احتجاج ضد الاستبداد والإقطاع. وفي مكتبة فولفبونك تمكن ليسنك من الاستفادة من الخزائن الثمينة التي احتوتها المكتبة فأصدر عدداً من النشرات تحت عنوان (مخطوطات من ليس له اسم) حيث هرَّبَ عام ١٧٧٤ أفكار التنوير للمفكر هرمان ساموبل رايماروس، وأطلق عليها أفكار من ليس له اسم، فأثارت موجة من الغضب الشديد، قادها ضده البروتستان المتزمتون، فتورط في صراع فكري لاهوتي معهم استمر لعدة سنوات[٨].

كانت مطارحات ليسنك تنشر تحت عنوان (ضد كوتسه) حيث تصدى فيها إلى زعيمهم كوتسه كبير قساوسة هامبورك، وكانت عنيفة وجريئة جداً، فمنعه أمير براو نشفايك من الكتابة في شؤون الدين. لم يعد بوسع ليسنك طرح أفكار التنوير المناهضة لتزمت الكنيسة فلجأ بعد الانقطاع إلى المسرحية فكتب عام ١٧٧٨ مسرحية شعرية أسماها (ناتان الحكيم) أستأنف فيها نقده لشخصية كوتسه كبير قساوسة هامبورك وكشف تزمته وزيفه وممارساته اللاإنسانية وخداعه في شخصية (البطريق) كبير رجال الدين في القدس (آنذاك).

في عام ١٧٧٦ تكلل حب ليسنك لأرملة تاجر من هامبورك (إيفاكونيش) بالزواج، ولم يتمهل بزواجه أكثر من عامين توفيت زوجته بعد أن خلفت له ولداً، لم يبق على قيد الحياة أكثر من ساعات معدودات. وهنا عبّر ليسنك عن مرارته في رسالة إلى صديقه إيشنبورك بتاريخ ١٧٧٧/١٢/٣١: (أردتُ أن أهنأ بالسعادة شأني شأن غيري من الناس، ولكن ذلك انقلب نحساً عليَّ)[٩].

آخر ما كتب ليسنك من أعمال كتابه الفلسفي التربوي المهم الذي صدر عام ١٧٨٠ دون ذكر اسمه وكان تحت عنوان (تربية الجنس الآدمي) عبَّر فيه عن إيمانه بتطور الإنسان وسموه إلى الإنسانية الحقيقية.

أجبرت حياة الكفاف التي عاشها ليسنك على ترك العمل الصحافي وحريته كناقد وقبول عمل مُذّل في البلاط. أهى ليسنك آخر سني حياته عليلاً بسب

وفاة زوجته التي أحبها كثيراً وموت طفله إلى أن تُـوفيَ في بـراو نشـفايك ١٥/ك٢/ ١٧٨١.

بعد أن أصدر أمير براو نشفايك أمراً بمنع ليسنك من الكتابة في شؤون الـدين وفرض رقابة على منشوراته كتب ليسنك إلى أخيه كـارل في ١١ آب ١٧٧٨ رسالة جاء فيها: " أنه بعد الحاجة إلى المال خطر له أن يعيد كتابة مسرحية كان قد دون مسودتها أو بالأحرى كان رأي صديقه اليهودي (موريس مندلسـون) وطلب منه تصفح قصة الخواتم الثلاثة في (الديكاميرون لبوكاشيو) لمعرفة فكرة المسرحية. كتب ليسنك المسرحية في عام ١٧٧٨ وأنجزها مطبوعة في مـايس ١٧٧٩، ولكنه لم يشاهدها على المسـرح حيـث عُرضـتْ لأول مـرة في ١٤/نيسان/١٧٨٣ بعد أكثر من عامين على وفاته و لم تنـل العـروض الأولى نجاحا يذكر إلا بعد جهود الكاتب المسرحي والشاعر الألماني الشهير (فردريش شيلر). حيث عُرضتْ على مسارح فايمار بنجاح مستمر وانتقلت إلى مسـارح أخرى في ألمانيا. وفي العام ١٧٦٨ توفي البروفيسور الأخصائي باللغات الشرقية ساموئيل دايماروس، والذي كان يؤمن أن الله خالق الطبيعة لكنه ترك للإنسـان حرية التصرف واختيار العقيدة، أي أن الإنسان مخيّر.

ابتدأ ليسنك بنشر مخطوطاته كما مرَّ ذكره وكانت أهميـة هـذه بالنسـبة إلى ليسنك وعصر التنوير (Aufklaerung) خطيرة[١٠].

كانت المسرحية تنتقد التزمت الديني بحدة، وبشكلٍ مباشرٍ ومتطرف، حيـث كان رايماروس يرى أن التوراة والإنجيل أكاذيب وخُدع، لفقها رجال الـدين، وحرّفوها لمصلحتهم. لم ينشر ليسنك تلك المخطوطات لقناعته بما ورد فيها بل استخدمها كوسيلة تخدم فكر التنوير، لكشف زيف رجال الـدين، ولاسـيما تزمت البروتستانت. وفي عام ١٧٧٤ نشر كلمة تحدث فيها عـن آدم نـويزر العالم المسيحي الايفانجلي الذي عاش في القرن السادس عشر وهجر دينه واعتنق الإسلام الحنيف[١١].

كانت أولى المنشورات (لمن لم يذكر اسمه) تحت عنوان (فضيحة العقل علـى المنابر). والثانية (استحالة رسالة سماوية يؤمن بها الناس على صعيد واحد). والتي ينكر فيها المؤلف شمولية الرسالة المسيحية. والثالثة (عبور بني إسـرائيل البحـر الأحمر)[12]. التي تعرضت إلى المعجزات وانتقدت صحتها في التوراة. والرابعـة تناولت (الوظيفة المستقبلية للتوراة). وحملت عنوان: أن التوراة لم تكتب مـن أجل أن تصبح رسالة سماوية. أما الخامسة فناقشت قصة البعث والنشور، وفيها اعتبر رايماروس الإنجيل مجرد مجموعة من الخدع والأكاذيب، كتب مـن قبـل الحواريين الأربعة، لذلك جاء مليئا بالتناقضات حول بعث السيد المسيح ٥[١٣].

لم يحقق ليسنك من نشر هذه المخطوطات الهدف المقصود، فقد كان يرمي من ورائها إثارة موجة من التشكيك يؤدي إلى جدل علمـي مكشـوف حـول

الأديان. ولكن ذلك لم يتم، فقد حصل من وراء حملة التشكيك هذه غضب وهجوم الكنيسة. رافق نشر هذه المخطوطات كلمات انتقد فيها ليسنك تزمت الكنيسة وزيف ادعاءها. ويخلص إلى الاستنتاج أن المسيحية لو نظر إليها تاريخياً فهي ملك للإنسانية لا يمكن الاستغناء عنه. والتناقضات التي حواها الإنجيل واعتبرها من خدع رجال الكنيسة يفسرها ليسنك كنتيجة للأسلوب الذي ظهر به الإنجيل وكان يرى ويؤكد على أن الهدف الأخلاقي والتربوي الذي يدعو له الإنجيل ليس بحاجة إلى معجزات وعجائب تؤكد الوحي والتنزيل[١٤].

كانت ردود فعل البروتستانت عنيفة وحادّة. ولكن قلما وجد ليسنك بينها نقداً علمياً. فقد كانت موجهة بشكل أو بآخر ضد الدعوة التي انتشرت في عصر التنوير (Aufklaerung). وهي التي تؤمن بخلق الكون من قبل الخالق العظيم. لكن الخالق العظيم ترك للخلق حرية اختيار الدين، وكان من أبرز تلك الهجمات ردود رئيس قساوسة هامبورك والتي اكتسبت النقد والمناقشات درجة الحدة لم تكن مألوفة من قبل.

كانت ردود ليسنك على كوتسه مليئة بالمقارنات الرمزية والبديهيات والأمثلة والنماذج التي حملت عنوان (ضد كوتسه). كانت نماذج نادرة من النضال لأجل الحرية الفكرية والكلمة ضد الكنيسة وزيفها وغطرستها واضطهادها المدعوم بنفوذ الأمراء الإقطاعيين.

اعتمد ليسنك الإنجيل الذي يدعو إلى الصبر والتسامح كقاعدة ووسيلة للرد على الرجعية. اشتدت حملات اللوثريين البروتستانت المتزمتين إلى أن تحولت إلى طعنات واتهامات إلى شخص ليسنك مما جعل رد فعله على خصومه أن أفاد قائلاً: "...أما أنا فلا زلت هنا أيها السيد القس، حيث ينبغي أن يكون الإنسان الطيب الذي أطلق هذه الصرخة ولا يمكن أن يطلق غيرها، يجب أولاً أن يسمعونا يجب أن يحكم بيننا من هو أهل للسمع والحكم ومن يريد ذلك... آهٍ لو كان يقدر من تمنيتُ أن يكون حاكمي (لوثر) أنت أيها الإنسان الكبير الذي يعرفه الناس حق المعرفة، إنّ أكثرهم جهلا بك هؤلاء قصيروا النظر ذوو الرؤوس المتحجرة الذين أمسكوا نعلك وخطوا في الطريق الذي رسمته أنت ولكن دون مبالاة راحوا يتمايلون[١٥]!!

كان كبير القساوسة (كوتسه) في هامبورك يخشى خطر نشر مخطوطات رايماروس التي لم يطّلع عليها ولم يجرؤ على نشرها أحد من قبل فقدمها ليسنك إلى القارئ بأسلوب فلسفي حاذق كشف عن حقائق خطيرة ولكن خطورتها أدّتْ إلى حجب الحصانة التي كان ليسنك يتمتع بها في نشر المخطوطات الخاصة بمكتبة الإمارة، إضافة إلى حجب الحصانة لمنع ليسنك من الكتابة مطلقاً في أمور الدين.

بمكتبة الإمارة، إضافة إلى حجب الحصانة لمنع ليسنك من الكتابة مطلقاً في أمور الدين.

ولما لم يتبق لديه وسيلة للتعبير عن آرائه والتصدي إلى تزمت اللوثريين لجأ ثانية إلى المسرحية. فكتب إلى أخيه كارل رسالة طالباً فيها تأييده وتأييد صديقه اليهودي (موريس مندلسون) في مسرحية لم يشأ الكشف عنها قبل ظهورها ولكنها تعتمد بشكل رئيسي على واحدة من قصص الديكاميرون الإيطالية لبوكاشيو. تعتمد المسرحية على ما رشح من أدب الحروب الصليبية كخلفية تاريخية وعلى الأخص الحملة الصليبية الثالثة ١١٨٩ – ١١٩٢م[١٦].

نشأت قصص ديكاميرون نتيجة تفشي وباء الطاعون الذي انتشر في فلورنسا عام ١٣٤٨م وهي قصص (أطارية) مفادها أن عشرة من الشباب هربوا من فلورنسا التي اجتاحها وباء الطاعون بعيداً إلى الحدائق والبساتين ومن أجل أن يتسلوا عن الكارثة التي هربوا منها اتفقوا على تمضية الوقت في سرد الحكايات. كانوا سبعة شبان وثلاث فتيات يشكلون أطر المجموعة القصصية على غرار قصص ألف ليلة وليلة التي تسردها شهرزاد.

وكانت القصة الثالثة لليوم الأول والتي اعتمدها ليسنك في حكايته الرمزية (الخواتم الثلاثة) تحمل العنوان الآتي: (اليهودي ميلكيسيدك يدفع عن نفسه بفضل حكاية الخواتم الثلاثة خطراً كبيراً كان يهدده من قبل صلاح الدين الأيوبي). والقصة هي (.....صلاح الدين المعروف بشجاعته الفريدة التي رفعته من رجل عادي إلى سلطان سيطر على المسلمين وملوك المسيحيين وجلبت له النصر عليهم في كثير من الحروب. وصادف أن دفعته الحاجة إلى مبلغ من المال لم يعرف كيف يدبره، فتذكر اليهودي المرابي في الإسكندرية، ذلك التاجر الثري البخيل، ففكر في وسيلة يدفع بواسطتها اليهودي الثري إلى مساعدته... إذ لم يكن صلاح الدين يريد استعمال العنف رغم حاجته الماسة إلى المال، فأرسل إلى التاجر واستقبله باحترام قائلاً له: يا صديقي العزيز سمعت عن حكمتك الكثير وعن معرفتك في المسائل الآلهية، لذا أريد أن أسألك أي الأديان الثلاث صحيح: اليهودية أو المسيحية أم الإسلام؟ أدرك اليهودي الماكر أن صلاح الدين يقصد إحراجه وتوريطه في جدل وخصومة، فقرر أن لا يفضل ديناً على آخر، ليفوت الفرصة على صلاح الدين من تحقيق مقصده فقال: سيدي، سؤالكم ذكي، وجواباً عليه اسمحوا لي أن أذكر لكم حكاية سمعتها وها أنا ذا أقصها عليكم[17]: "كان هناك رجل موسر أودع خزانته الكثير من المجوهرات إضافة إلى خاتم رائع الجمال لا يقدر بثمن, وبسبب روعة هذا الخاتم وقيمته كان يقدمه إلى أحسن بنيه وأرحمهم ليكون وارثاً لأمواله... وجرت الأسرة على هذا التقليد العائلي جيلاً بعد جيل، إلى أن صادف مرة أن كان للأب ثلاثة أبناء لا يختلف أحدهم عن الآخر عقلاً وصلاحاً وحباً وطاعة له..

فاحتار الأب في أمره، ولما لم يستطع أن يخص الخاتم أحد أبناءه دون الآخرين وعد الأب أبناءه الثلاثة وكلاً على حدة دون علم أخويه بالخاتم الجميل، وقبيل الوفاة طلب الأب أحد الصاغة أن يصنع له خاتمين مشابهين تماماً للخاتم الأصلي ففعل، ولما حضرت الأب المنية قرر إرضاء أبناءه الثلاثة فأهدى كلاً منهم خاتماً، وبعد وفاة الأب ادّعى كلٌ منهم الإرث لنفسه معتمداً على الخاتم الذي في حوزته، وبعد أن أبرز كل خاتَمه لم يستطيع أحد تمييز خاتمه عن الآخرين لشدّة الشبه بينها، فلم يعد من الممكن البت في تحديد الوارث الحقيقي".

هذا هو قولي يا سيدي في الأديان الثلاثة جواباً على سؤالك. وهكذا تخلص اليهودي الخبيث من حرج السؤال، لكن صلاح الدين بيّن حاجته إلى المال، فقدم له التاجر اليهودي الماكر ما أراد، وبعد فترة أعاد صلاح الدين المال إلى التاجر مشفوعاً بالهدايا.

اعتمد ليسنك هذه القصة لطرح نظرته في البحث حول أصل الأديان السماوية الثلاثة التي شبهها بالخواتم الثلاثة التي ضاع بينها الخاتم الأصلي[18] فطرحها للمناقشة أمام المحكمة وترك للحاكم القرار:

إذا لم تجلبوا لي الأب في الحال
فسأطردكم من هذا المكان
أتحسبون أن واجبي هنا حل
الرموز والطلاسم؟
أم أنكم تصرّون على هذه المواقف
إلى أن تنطق الخواتم
ولكن تمهلوا
فقد سمعت أن الخاتم الصحيح
ذو قوة سحرية تحببه
أمام الله والناس
وهنا يكمن القرار الصحيح
فالخاتمان الشبيهان اللذان
لا يمتلكان
لتلك القوة وذاك السر
مُدّعيان
فمن منكم من الحب والحظ بمكان؟
أراكم واجمين
وعن تأثير الخواتم ساكتين
فلا هي فيكم تؤثر
ولا أنتم بها متأثرون

لكنكم جميعاً
للحب الأكبر مستسلمون
فأنتم الثلاثة مخادعون
ومخدوعون.. فليس هنا بين الخواتم دليل
أيّ منهم الأصيل[١٩]!

ومن العرض الملخص لحكاية الخواتم الثلاثة بين (بوكاشيو و ليسنك) نجد اختلافاً في تعريف الخاتم الأصلي بين الاثنين. إذ يعرّف بوكاشيو ذلك الخاتم بأنه يمتاز (بجماله) بينما الخاتم عند ليسنك له خصوصية نادرة ومعجزة فهو (يحمل قوة مدهشة تجعله محبوباً عند الله والناس). إذ قصد ليسنك من هذا الإعجاز تسهيل مهمة الحاكم ليصدر حكمه برفض الخواتم الثلاثة فليس بينها هذا الخاتم ذو القوة المدهشة. وهكذا يرفض ليسنك الأديان الثلاثة مبرراً ذلك بأن كلا منها تدعي الأصالة وأنها أجدر بالاقتداء دون غيرها وسنحاول إلقاء الضوء على انحياز ليسنك الواضح إلى جانب اليهودية رغم تظاهره برفض الأديان.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن القصة التي نشأت في القرن الرابع عشر تجاوزت القوى المدهشة والصفات المعجزة التي تجعل مالكها محبوباً عند الله والناس رغم تخلف تلك الفترة وسيطرة الأساطير والخرافات والشعوذة على تلك الحقبة من الزمن بينما تظهر مسرحية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر تتمسك (بالقوة المدهشة التي تفرض الحب عند الله والناس) في عصر أُطلق عليه عصر التنوير (Aufklaerung)[٢٠]. الذي تميّزَ بتحرير الفكر من معقله ومن فكر الإقطاع والكنيسة ومن أية وصاية يفرضها الدين أو تفرضها العقيدة، فكل شيء خاضع لنقد العقل، وقد عرّفها الفيلسوف الكبير عمانؤيل كانت عصر التنوير عام ١٧٨٤ بأنه (تخلص الإنسانية من الوصاية التي فرضت عليها). وفي مجال آخر يعرّف التنوير بأنه تحرر الشيء من غلافه وتمييز الغلاف عن ذات الشيء[٢١].

عرفت هذه الفترة بالنقد الشديد لممارسات المؤسسات الدينية وممارسة الكنيسة والإقطاع على الفقراء والفلاحين الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب كفرض صكوك الغفران ومحاكم التفتيش لتصفية المعارضين وغيرها من أسلحة الابتزاز العديدة[٢٢].

لقد عانى الشعب الألماني من الكنيسة إضافة إلى ما عاناه في الحروب الطويلة ولا سيما حرب الثلاثين سنة ١٦١٨ – ١٦٤٨ درايزش يركه كريك. إذ خرجت منها ألمانيا ممزقة إلى أكثر من ٣٦٠ ولاية ودويلة. فلا غرابة بعد هذه المآسي التي مرت بها ألمانيا بسبب الكنيسة والإقطاع وممارساتها بحجة الدين أن يظهر عدد كبير من المفكرين يصوبون كل سهامهم ضد تلك الممارسات وضد الدين نفسه والذي نصبت الكنيسة نفسها حامية له. وبعد الإضطهاد الذي

مارسه اللوثريون على الطوائف والمعتقدات الأخرى، نشطت دعاوى تطلب التوحيد للأديان وكان في مقدمتها الأقليات اليهودية التي حملت لواء وحدة الأديان ليس لأجل التخلص من الاضطهاد فحسب، بل من أجل تذويب بقية الأديان تحت لواء توحيد الأديان. وكانت هذه فرصة نشطت فيها مقصورات الماسونية وكان ليسنك من أبرز رجالها فلقد بشّر بها ودعا لها من خلال شرح جانب من طقوسها وتعاليمها كما ورد في حواره المعروف (آرنست وفالك) يناقش في هذا الحوار ضرورة توحيد الأديان السماوية والسمو إلى مبادئ إنسانية يمكن الوصول إليها بعد نبذ الأديان.

كان ليسنك يريد من المسرحية الوصول إلى رفض الأديان من خلال ضياع الخاتم الأصيل، إلاّ أن هذه الدعوى الصريحة تؤدي إلى غضب الكنيسة، فخشي ليسنك بطش رجال الدين لذا دعا إلى توحيدها أو التسامح فيما بينها[٢٣].

ولأن الشي بالشيء يذكر فلابد لنا أن نذكر بأن (ليسنك الألماني) ليس هو الوحيد الذي وقف من الأديان موقف المتشكك، وإنما هناك شعراء آخرون في العالم العربي، قد تناولوا الموازنة بين الأديان الثلاثة، مثل أمير الشعراء أحمد شوقي، والفيلسوف الشاعر العربي الحكيم أبي العلاء المعري الذي وقف الموقف المتشكك نفسه، كما يعبّر عن حيرته في الأبيات الآتية:

في اللاذقية ضجة بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدقُ وذا بمئذنة يصيح
كلٌ يمجّد دينه يا ليت شعري ما الصحيح[٢٤]

وأيضاً من تشككه يقول:

قال الطبيبُ والحكيم كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما
إنْ صح قولكما فلستُ بخاسر وأن صح قولي فالخسار عليكما[٢٥]

كانت مسرحية (ناتان الحكيم) من أبرز نتاجات الأدب الألماني خلال عصر التنوير حيث صب فيها ليسنك عصارة نضاله الأدبي والفكري من أجل خدمة أهداف الماسونية التي تدعو ظاهرياً إلى الإنسانية ومساندة الفقراء في النضال من أجل حقوقهم ومحاربة التعصب الديني وذلك من خلال طرح فكرة التآخي بين الأديان خدمة لليهودية التي تكسب من كل محاولة في هذا الاتجاه لأنها أقلية لا تتخلص من فكرة الأقلية وصفتها إلا في محاربة الأديان الأخرى.

فالمسرحية تؤكد بوضوح تأثر ليسنك بتعاليم الماسونية وتحمسه لطرحها حيث يسود الاتجاه الداعي إلى المصاحبة بين أطراف لا يجمعها في عرضه المسرحي أي شيء ويفرقها كل شيء فالمسرحية توفق بين معتدٍ غاصب وآخر معتدى عليه في عقر داره وثالث مستفيد يبحث عن الثأر والانتقام بين الطرفين، إلا أن السعي للطرف الثالث يختفي بين مظاهر النبل والفضيلة التي يحملها بطل

المسرحية وتثقل كاهله. تدور أحداث المسرحية في القدس حيث يشتد الصراع المرير بين الصليبيين والفلسطينيين العرب أهل الأرض وأصحاب الحق، فيطرح ليسنك فكرة التآخي بين هذين الطرفين على أنها بين ديانتين ويضم إليهما الديانة اليهودية. فالقاعدة التي بنى عليها ليسنك افتراضه خاطئة فلم يكن الدافع للحملات الصليبية دينياً، وإنما كان استعمارياً تحت غطاء الدين ومباركة الكنيسة!

واستغل مشعلوا الحروب الصليبية شعار الدين لإلهاب حماس الشعوب المسكينة[٢٦] المظللة التي وعدوها الجنة في الشرق وصدقوا الدعوى ظانين أنهم ذاهبون إليها لإنقاذ الديار المقدسة وقبر المسيح من اعتداءات المسلمين، بينما كان الدافع الرئيسي هو الهروب من التدهور الاقتصادي الذي عاشته أوربا والمجاعات التي اجتاحتها، فاندفعت بغطرستها وعجرفتها نحو الشرق هاربة من جحيم الفاقة والهلاك بعد إغرائهم بالخزائن والكنوز والخيرات التي تضمها بلاد الشرق بين ظهرانيها والجنة الموعودة.

يصف (ليسنك) بطل المسرحية (ناتان) باعتباره كان يهودياً ذاق الكثير من الظلم والجور على يد المسيحيين إلى حد قتل أطفاله السبعة وزوجته. وبدلاً من أن ينقلب (ناتان) إلى عدو للمسيحية تغلب عليه الإنسانية والحكمة عند أول فرصة للانتقام فينقذ طفلة يعثر عليها ويربيها ويتبناها ناسياً ما جرى له من آبائها وسماها (ريشا).

تعرضت "ريشا" أثناء سفرة ناتان إلى بابل[٢٧] حيث ذهب مضطراً من أجل (استرداد دين) تعرضت إلى حريق في دارها كاد يودي بحياتها لولا أن حارس المعبد كان قريباً وأنقذها من موت محقق وكان حارس المعبد هذا قد نجى من الموت بأعجوبة لشدة شبهه بشقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي عفا عنه حيث تذكّرَ شقيقه الغائب.

أعجب حارس المعبد بريشا ثم أحبها وأثناء محاولاته التقرب إليها علم من وصيفتها أنها مسيحية وليست ابنة التاجر اليهودي ناتان. وكاد اكتشاف هذا الأمر يعرض حياة ناتان إلى الموت إلا أن الحارس يكتم السر.

حكاية الديكاميرون لبوكاشيو تؤكد على ذكاء التاجر اليهودي وكيف استطاع بفطنته التخلص من مأزق خطير شأنه شأن شهرزاد حيث استطاعت أن تخلص نفسها في قصص ألف ليلة وليلة من اشغال الملك شهريار عن قتلها، وكانت تحكي كل ليلة قصة حتى يغلبها النوم، وكذلك ناتان في حين تخلص من السلطان صلاح الدين الأيوبي. إلا أن توسيع ليسنك الحكاية الرمزية إلى مسرحية بحوارها وتفصيلاتها كشف عن هدف ليسنك الرئيسي إذْ أكد على أن ناتان رغم ما عاناه من المسيحيين نسي أطفاله وزوجته الذين قتلهم المسيحيون فأنقذ طفلة لم يهتم بكون أبويها مسيحين، لكنه من الناحية الأخرى لم ينسى

الذهاب إلى بابل بحثاً عن الانتقام في ماضي سحيق ويعتذر لعائلته بأنه ذهب لاسترجاع دين ويقصد الانتقام!!

يدعو ليسنك إلى عقيدة الأفضلية على غيرها، كما يدعو إلى التجرد في إصدار الأحكام على الأديان الأخرى على أن يقيم الإنسان بإنسانيته وعلى أساس ما يقدمه للإنسانية وليس على ما يدعي أو يفرض من قناعة ويعرض نماذج ليؤكد صحة طروحاته من خلال الحوار المسرحي: صلاح الدين الأيوبي يستقبل حارس الكنيسة ويعامله كصديق ويقول له سواء كنتَ مسيحياً أو مسلماً فلستُ أنا الذي أراد أن تنمو حول الأشجار القشور. أما حارس الكنيسة الذي اعتقد أول الأمر أن "ريشا" ابنة ناتان اليهودي وكان يمتعض من دينها رغم أنه أنقذها من النار ولكن بدافع الواجب الإنساني، ولكنه يبرر امتعاضه من اليهودية لأنها تدعي لنفسها (شعب الله المختار)[٢٨] وهذا يعني أنها الديانة الصحيحة ومثل هذا الإدعاء يطرح من قبل الأديان الأخرى:

(حارس الكنيسة:-

أراكم حائرين!

إن كنتم مسيحيين..... فقولوا إذن

هل يوصي التبتل المجنون بملكية الرب الأفضل

وفرضه بأحلك صوره على العالم أجمع

من ذا الذي لا تزول الغشاوة عن عينيه...).

هكذا يحاور ليسنك حارس الكنيسة ويقربه إلى ناتان بنظرته المتسامحة إلى الدين:

ناتان إلى حارس الكنيسة:

أنتَ تعلم أية قوة تدفعني إليك

تعال لنكن أصدقاء

احتقر شعبي كما تشاء

ومن كان منّا هو الذي اختار شعبه؟

وماذا يعني الشعب

وهل كان اليهود والمسيحيون يهود ومسيحيين

قبل أن يكونوا بشراً؟

فقد لمستُ فيك أنك لستَ سوى إنسان

وحسبي أنك إنسان[٢٩].....

ويقدم ليسنك نموذجاً آخر يعبّر عن التمسك بالعقيدة ودفاع المرء كما يعتقد بإيجاد المبررات. وهذه "دايا" وصيفة "ريشا" فهي مسيحية تؤكد في كل مناسبة طيبة سيدها اليهودي ناتان كإنسان ولكنها تعتبر ديانتها المسيحية هي الصحيحة دون أن تعرف السبب فهي لا يمكن أن تغفر لسيدها أن لم ينشأ "ريشا" على

المسيحية وإنما ترك لها حرية اختيار الدين أو العقيدة دون تأثير خارجي وهـذا النموذج الذي يسعى إليه ليسنك، لكنه لا يجرؤ على تأكيده وربما لا يريد ذلك بسبب انحيازه التام إلى ما يؤمن به ناتان وسلوك النموذج وهو الذي اختاره له ليحمل فكر الماسونية أو الخاتم الأول ... وبلغ تحيّز "دايا" إلى عقيدتها أن وشت بسيدها إلى حارس الكنيسة وكادت بوشايتها أن تودي بحياة ناتان،كل هذا من أجل مساعدة المسيحي الذي وصفته إلى "ريشا" الفارس الطيب المؤمن الـذي يناضل في سبيل الله ومن أجل أن يرد "ريشا" إلى وطنها الذي ولدت فيه فتـرد عليها:

"ريشا":

دايا.....

ماذا تقولين وتبدين!

إنها أمور ومفاهيم غريبة

تقولين أنه يناضل من أجل ربه

رب من هذا؟

وأي رب هذا الذي يختص به إنسان

ومن أجله يناضل ويقاتل

هذا الرب الذي يدفع من أجله

الإنسان للقتال؟

إنّ شخصية "دايا" ليست حالة متميزة، و لم يرد لها ليسنك أكثر من ذلك فهي تعبر بوضوح عن تزمت المسيحيين ودعواهم بأنهم أصحاب الرسالة الحقيقية ولا يعترفون بغيرهم.

وقد وصفتهم "سيتا" التي يعرفها ليسنك كشقيقة لصلاح الدين في المسـرحية "تزمت المسيحيين" واعتدادهم بما يدينون حيث كانت تتحدث عنهم إلى صلاح الدين (عندما كان ينوي تزويج أخيه من مسيحية). أنتَ لا تعرف المسـيحيين ولا تريد معرفتهم فهم يتفاخرون على غيرهم بأنهم مسيحيون ولـيس لأنهـم بشرا[٣٠].

مثل هذه الصورة من عدم احترام الأديان الأخرى كانت دافعاً لمحاربة الأديـان واعتبارها عائقاً في طريق نشر المسيحية وهكذا يرون وجوب مكافحتها فـ (البطريق) يعطي لنفسه الحق في التدبير لاغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي، فلا بد من التخلص منه ولو كان عن طريق الدسيسة والغاية تبرر الوسيلة (شـعار يهودي) فيحاول البطريق إغراء حارس الكنيسة لاغتيال القائد صلاح الـدين الأيوبي بتصويره عدواً للمسيحيين لتبرير اغتياله. ولكن الحارس يرفض.

لم يرفض الحارس بسبب فكري أو لأن عقيدته لا تسمح بذلك، بل لأنه مدين لصلاح الدين الأيوبي بحياته، حيث صادف أن صلاح الـدين اسـتثنى ذلـك

الحارس من بين المسيحيين و لم يأمر بقتله لشدة الشبه بينه وبين شقيقه المفقود منذ زمن بعيد، حيث يصور ليسنك في المسرحية بأن صلاح الدين قاتل؛ لذلك فهو يقتل كل من يقع في قبضته من المسيحيين دون إعطاء أي مبرر لذلك. في الوقت الذي يدعو ليسنك في المسرحية إلى التأكيد على الجانب الإنساني ولا سيما بين الأطراف الثلاثة التي أراد لها التآخي وهكذا يفشل في التآخي لأنه لا ينسجم والأفكار التي يريد الوصول إليها، فلجأ إلى استخدام المصادفة فجمع الشخصيات التي أراد جمعها وكأنها آلات شطرنج يحركها كما يشاء دون اعتبار لما تحمل نوايا وأفكار أو خلفية تاريخية.

هكذا يبتعد ليسنك حتى عن حكاية الخواتم الثلاثة في الديكاميرون، إذ يشيد (بوكاشيو) بصلاح الدين الأيوبي، فيصفه بالرجل الشجاع الذي سيطر بفضل شجاعته الفريدة على المسلمين وملوك المسيحيين. بينما لا يذكر ليسنك[٣١] شجاعة صلاح الدين الأيوبي بل يصفه قاتلاً ضعيف الشخصية إلى درجة لا يقوى على رد طلب لأحد مهما كلف الأمر فيدفع آلاف الدنانير في لعب الشطرنج إلى أن خسر وتنازل، وفي وقت يضطر إلى الاستدانة من التاجر اليهودي لتدبير طلبات غير مشروعة. كمثال آخر على إظهار صلاح الدين كمبذر لأموال الدولة وتقديم الهدايا والعطايا الكثيرة دون حساب، رغم إفلاس الخزينة، لكل من بشّره بخبر طيب ، فلا يميز بين التدبير والتبذير، إذ يأمر للمملوك بالمبلغ الذي يبلغه خبر وصول القافلة كيساً من النقود، وحين يلمس عدم اكتفاء المملوك بالمبلغ يأمر له بثان وثالث.. بهذه الكيفية يصور ليسنك للقارئ ممثل الإسلام القائد صلاح الدين الأيوبي. ثم يعرض ليسنك نموذجاً آخر للمسيحية ليؤكد تزمت رجل الدين والإرهاب الذي يعيشه كل من يتعرض للكنيسة من قريب أو بعيد، ويتجلى هذا في الحوار الآتي بين حارس الكنيسة والبطريق رئيس القساوسة في القدس.

حارس الكنيسة: أتيتُ طالباً المشورة

البطريق: أرجو بعدها أن تعمل بالمشورة

حارس الكنيسة: لكن ليس كأعمى

البطريق: ومن قال ذلك، فلا يصح للمرء أن يبخس العقل الذي منحه الرب، قل لي ما الذي تطلب فيه المشورة؟

حارس الكنيسة: أيها الأب المحترم هناك يهودي له طفل وحيد

فتاة رعاها كأحسن ما يرعى

والدٌ طفلته، رباها على البر والطيب

ومنحها حب النفس والحبيب

أما السؤال الذي بحاجة إلى مشورة

فهو أن الفتاة ليست ابنة هذا اليهودي

فقد عثر عليها وهي طفلة
أما كيف.... ابتاعها أو سرقها
قلْ عن ذلك ما تشاء
المعروف أن الفتاة وهي طفلة
كانت مسيحية معمدة
لكن اليهودي من الطفولة تولاها
وربما كيهودية أنشأها ورباها
وتمسك بها كابنته وحماها
فما هو القول أيها الأب الموقر
في مثل هذا السؤال المحير؟

البطريق: هذا فظيع لكن أيها السيد
أخبرني عن القضية أفهذا صحيح أم فرضية؟

الحارس: لا فرق.. بين هذا وذاك
فلم تكن سوى فرضية
لمعرفة رأيكم في القضية

البطريق: سيّان....
أنظر أيها السيد..
إن عرض مثل هذا الحال
يشبه لعب الأطفال
ولكنها تستحق الجواب والتفكير بجدية
ولأجل معرفة جواب القضية
أشيرك أيها السيد إلى المسرحية
فشبيه هذه المشاكل أو عكسها
تطرح على المسرح وتنال الجواب
والتصفيق والإعجاب
أما أن يكون ما تقول قد حدث
حقيقة في مدينتنا المقدسة
عندئذ تختلف الحال
فستطبق بحق اليهودي عقوبة
ترضي البابا والقيصر
في مثل هذه الجريمة الكبيرة
فاليهودي وكل من يغرر بمسيحي
ويدفع به إلى الكفر
يستحق الحرق على أكوام الخشب

وفوق ذلك
فاليهودي الذي يبعد بالقوة
طفلاً مسيحياً عن التعميد
أفلا يعتبر ما يقوم به اتجاه
الطفل عنفاً

حارس الكنيسة: ولكن لو ترك الطفل وحيداً
دون رحمة اليهودي
لهلك!!

البطريق : لا يهم.... اليهودي يحرق
فخير للطفل أن يموت
من أن يعيش في الفساد الذي آل إليه
بعد إنقاذه
فلو أراد الله إنقاذه لأنقذه

حارس الكنيسة: وماذا تقول لو أن اليهودي
ترك للطفلة ما تختار من دين
ولم يجبرها على دين

البطريق: لا يهم... اليهودي يحرق

حارس الكنيسة: أيها السيد الموقر
أما الباقي فإلى كرسي الاعتراف

وحين همّ الحارس بالذهاب استوقفه البطريق قائلاً؟
دون أن تحضر لي اليهودي
اللعين تريد الذهاب
أحضره إلى هنا
وستسمع الجواب
اذهب إلى صلاح الدين السلطان
فهو المسؤول عن الأديان

الحارس: أسفاً أنا لن أحضر مقابلتك
إذ طلبني قبلك السلطان

البطريق: أرجو أن توصي بي السلطان
وأن تأخذ لي منه الأمان
فلا يحدوني في ذلك
سوى حرصي على الأديان[٣٢]

هذا النموذج من العلاقات بين الأديان يكشف النقاب عن كره البطريق لليهودية، ويعرض من ناحية أخرى العلاقات الإنسانية الإيجابية التي تتجاوز

الأديان وتنظر إلى الإنسان كإنسان، فهذا حارس الكنيسة كاد يكشف سرّ ناتان اليهودي لاحتفاظه ببنت مسيحية أحبها لكنه بعد أن أدرك الخطر المحدق بحياة ناتان تخلص من الحديث مع البطريق إنقاذاً لحياة ناتان.

أما كره البطريق للإسلام فلا يخفى، إذ حاول البطريق أكثر من مرة إغراء حارس الكنيسة لاغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي وذلك بتصويره لعملية إنقاذ حياة الحارس من قبل صلاح الدين من أنها ليست سوى مصادفة، فلو لم ير صلاح الدين الأيوبي الشبه لأخيه في وجه الحارس لما تركه يعيش، شأنه شأن المسيحيين الذين لاقوا حتفهم على يد صلاح الدين الأيوبي. ثم يعرض البطريق الدسيسة التي يخطط لها وهي جريمة القتل بأنها خدمة كبرى للكنيسة والوطن.

هكذا يعرض ليسنك رجال الدين، وكرههم الشديد للأديان الأخرى، كما يعرض القائد صلاح الدين الأيوبي كقاتل يستحق كره المسيحيين وعلى رأسهم البطريق — بهذا الأسلوب يهاجم ليسنك رجال الدين في شخص البطريق وصلاح الدين الأيوبي القائد المسلم ليحملهم مسؤولية دفع شعوبهم إلى الحرب والقتل والدمار فالناس طيبون يمكنهم العيش فيما بينهم بسلام لولا التفرقة والأحقاد التي يزرعها رجال الدين ويستسلم لها الجهلة والمخدوعون إلا أن ليسنك حين يهاجم البطريق بعنف شديد يجد بعدئذٍ أنه قسى عليه كثيراً فلا يجد وسيلة أفضل للتخفيف من هجومه على البطريق من التعرض إلى ممثل الإسلام ليتهمه بالقتل والإجرام، وهذا ما فعله قبل ليسنك (الشاعر الفرنسي فولتير)[٣٣] فبعد أن اتهمته الكنيسة بالكفر والإلحاد كتب مسرحية باسم (محمد) تعرض فيها إلى حياة سيدنا النبي محمد ﷺ بالسب والشتم والتجريح والتهكم، بينما تؤكد المسرحية أن أحداثها لا تمت بصلة إلى شخصية الرسول العربي الكريم ﷺ ضارباً بذلك كل القيم الدينية والإنسانية والتاريخية عرض الحائط واضعاً نصب عينيه تكفير سيئاته من كفر وإلحاد اتجاه الكنيسة، فكتب المسرحية إرضاءً للبابا لكي يعفو عنه، فعفى عنه فعلا.

فليس بغريب أن يصور ليسنك الأديان بهذه الصورة خدمة لهدف كَرس من أجله بقية حياته وهو خدمة الماسونية[٣٤]، ولو ادعى أنه هجرها.

أما ناتان فتبقى شخصيته فوق كل الأحداث فهو العارف الحكيم المتسامح الكريم يهب العطايا والنصائح، جمع فيه ليسنك كافة الفضائل وأبعده عن الرذائل، إذ أراد به أن يكون ممثلاً لفكر الماسونية يعالج العداوة والتفرقة بين الأديان والتآخي وتجاوز الفروق الدينية.

ولابد من سؤال يطرح نفسه، وهذا السؤال هو من المستفيد من نبذ وتجاوز الأديان؟ أليست اليهودية؟ فمن الطبيعي إذن أن تدافع اليهودية عن الماسونية وتكسب لها أنصاراً من المسيحيين من خلال التأييد على كون اليهود مضطهدين ومطاردين لأجل كسب عطف الآخرين، والسبب الآخر الذي

يدعو إليه اليهود إلى تبني الماسونية والدعوة لها، أن اليهود أقلية في كل مكـــان، وأي كسب لهم فهو على حساب الأديان الأخرى وهذا ما يريدون.

ويمكن إعطاء أمثلة أخرى تؤيد انحيازه لليهودية، أما المسيحية فقد تسامح معها فهي دين آبائه، وإذا كان قد انتقدها وكشف زيف رجال الكنيسة فقد تطرق إلى جوانب إيجابية إنسانية في سلوك حارس الكنيسة مثلاً، ولكن ليسنك حـــين تطرق إلى الإسلام وجّه إليه ما في جعبته من سِهام، وذلك عند عرضه لشخصية القائد صلاح الدين الأيوبي ممثل الإسلام. ولـــيس هنـــاك أي مـــبرر لمناصـــبة الإسلام[٣٥] العداء إلا لأن الإسلام بعيد عن ليسنك وعن قرائه وجمهوره فسمح لنفسه أن يجعل من الإسلام هدفاً يوجه إليه سهامه، وما لم يرتضيه لليهوديـــة أو المسيحية يرتضيه للإسلام، وهذا يشير إلى جهل ليسنك بالإسلام أو بعده عـــن الإسلام مما سمح له بالتجاوز وهذا ما فعله (فولتير) من قبله فقد ذهب عدائه غير المبرر على الإسلام لأجل إرضاء البابا.

وتختتم المسرحية بالتصالح والتآخي الذي هو الهدف الرئيس من كتابة المسرحية إذ يحاول ليسنك تحقيق ذلك بعرض نماذج مجردة من التمييز بعد أن لمست أن لا مكان بعد للتمييز لأية عقيدة أو قناعة مسبقة مما ساعدها علـــى تقبـــل قناعـــة جديدة والتعامل مع الآخرين بصرف النظر عن عقيدتهم وإنما بقدر ما فيهم من إنسانية تسود تعاملهم. وفي هذا وجد ليسنك وسيلة فعالة لحـــل الصـــراعات المعقدة.

ابنة اليهودي "ريشا" التي نشأت على حرية الفكر ولم تجبر على قبول عقيـــدة ما، حارس الكنيسة الذي أحب ريشا ونوى الاقتران بها، الاثنان يتفاجئان أنهما أخوة – أولاد أخ القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي وكان اسمه (أسد) والذي غاب منذ عشرين سنة – الاثنان أخوة في رعاية عمهم – الكل عائلة واحـــدة ترمز إلى الأديان الثلاثة، إنها صدفة ساعد على جمعها راهب كان يحمل وثيقـــة سحبها من صدر والدهما عند دفنه – فقد كان لكل واحد من الثلاثة شـــأن، فهذه ربيت في أحضان يهودي، والآخر فارس صليبي – والقائد صلاح الـــدين الأيوبي سلطان المسلمين، حتى ظهرت الوثيقة فجمعتهم للأبد، فبهذه الســـهولة أراد ليسنك معالجة الخلافات القائمة بين الأديان والتي تطورت إلى عـــداوات فرقتهم كما فرقت أسلافهم ثم جمعتهم في بيت واحد، وبكل ذلك يريد ليسنك الوصول بالقارئ إلى مقصورات الماسونية التي اعتقد ليسنك أنه وجد عنـــدها الحل[٣٦]!

وإغناءً لهذا البحث لابد من لمحة سريعة لسيرة القائد المظّفر صلاح الدين الأيوبي سلطان المسلمين، والذي دارت حول محور شخصيته رحى المسرحية ونقـــدها وعرضها.

القائد صلاح الدين الأيوبى "بطل حطين ومحرر القدس الشريف"

لاريب أن شخصية صلا ح الدين الأيوبى من تلك التى دخلت تاريخ إنسانية الإنسان، فهى لاتحتاج إلى البيان،ولكننا نذكر هنا بعض الكلمات لبعض الأسرى الصليبيين فى شأنه لإلقاء الضوء على شخصيته القوية المؤثرة فى قلوب الأعداء كشهادة للأجَيال اللا حقة.

(كنتُ قبل أن أرى وجهه أنتفض رُعباً، فلما رأيته زال خوفي فقد أدركتُ أنه لن يصيبني الأذى من مثل هذا القائد). هذا اعتراف أحد الأسرى الصليبيين منقولاً عن دائرة المعارف الأمريكية (A . E)[٣٧].

كان الناصر صلاح الدين الأيوبي مستوفي الخلال متعدد الجوانب، كثير المواهب، تمت له أسباب القدرة على الحكم والسياسة وتوازنت عنده صفات الشجاعة والدهاء وخلائق الرفق والشدّة، وقد استوفى حظه من صفاته وخلائقه، فلا نجد بين عظماء الرجال في عصور العداوات والخصومات والحروب رجلاً فذاً مثله، حسنت فيه شهادة أعدائه وأصدقائه على السواء.

روعت أوربا حين علمت أن القائد صلاح الدين قد استرد مدينة القدس وقوّض مملكة الغزاة في فلسطين وسورية. وورد على إنجلترا وفرنسا خبر قوة الجيش العربي الإسلامي وقدرة العاهل الأيوبي ما أقلقها على حاضر الفرنجة في الشام ومستقبل الاستعمار الأوربي في الشرق، فألّبَتا الفروسية الأوربية بقساوتها وضراوتها الوحشية[38]، لتقلم أظفار الجيش الظافر، وتحبس عنان القائد الطموح.. وكان موقف فيليب و ريكاردوس من القائد صلاح الدين وجيش العرب في ذلك الوقت مثل موقف أمريكا وحلفائها في الوقت الحاضر، والسبب الأول للموقفين هو خطر الجيش العربي القوي الموحد على الغزو الأوربي الذي بدأ في أواخر القرن الحادي عشر واستمر حتى يومنا هذا.

أقبلت جيوش الغزو الصليبية الثالثة إلى الشام سنة **١١٨٩** يقودها سبعة وعشرون ملكاً وأميراً يتقدمهم فيليب أوغسطوس ملك فرنسا وريكاردوس قلب الأسد ملك إنجلترا وفريدريك ملك بروسيا، فبدأت بحصار عكا، وانتهت بعد ثلاث سنوات بهدنة الرملة... وحسبنا من حديث هذه الغزوة أن نجلو من صفاتها وصفحاتها صفحة الفتوة والفروسية التي تجلت في شجاعة القائد صلاح الدين الأيوبي وشهامته ونبله.

طلب إليه الملوك الغزاة قبل القتال أن يجتمع بهم ليسمع منهم ويسمعوا منه، فسار إليهم في كتيبة من أقوياء جنده وسألهم ماذا يريدون؟

قالوا له: إن من الخير لك ولقومك أن تجلو عن بيت المقدس وإلا ذقتَ وبال أمرك!

فردّ عليهم البطل صلاح الدين الأيوبي بقوة واعتزاز: (إنكم تغترون بكثرة العدد والسلاح ونحن نعتز بقوة الإيمان والعقيدة – وإنكم تحبون الدنيا وتتعلقون بها –

ونحن نحب الآخرة ونعمل لها — ولن ينتصر من أحب الحياة، ولن ينهزم من طلب الموت لله تعالى. فنهض ملك إنجلترا من بين الملوك، وقال للترجمان أخبر صلاح الدين بأني أنا قلب الأسد والقوة عندنا هي كل شيء وسأريه البرهان، ثم دعا بقضيب من حديد قطره ثلاث سنتمترات ووضع طرفه على منضدة وطرفه الآخر على منضدة أخرى، ثم سلّ سيفه وأهوى به على القضيب فاخترطه نصفين... ثم عاد إلى مكانه بين تصفيق الجمهور ووجه منفوخ وأنفه شامخ — فضحك القائد صلاح الدين الأيوبي ضحكة المستهزئ وقال لريكاردوس: ليست الحرب صلابة سيفٍ وقوةٍ ساعدٍ وإنما هي مضاء حد وسداد يد — ثم أخرج من منطقته منديلاً رقيقاً شفافاً وقذف به إلى أعلى ثم تلقاه بسيفه فشطره وتناول شطري المنديل برأس سيفه وألقاهما في حجر قلب الأسد وهو يقول بمثل هذا السيف سنلقاكم غداً إن شاء الله ﷻ.

وانصرف صلاح الدين الأيوبي وترك الملوك والفرسان مندهشين متعجبين ينظر بعضهم إلى بعض وقد استولى عليهم صمت غريب، ثم انفجروا بالضحك إعجاباً بما فعله صلاح الدين، حيث أراد ريكاردوس أن يقطع المنديل بإمراره على حد سيفه، فلم يستطع[٣٩].

قال العماد الأصفهاني في كتابه الفتح القدسي متحدثاً عن القائد صلاح الدين الأيوبي: "وصلت في مركب صليبي ثلاثمائة امرأة إفرنجية مستحسنة متزينة واغتربن لإسعاف الجنود الصليبين في الحملة! وكان من بين الحسان المجندات فتاة استخلصها الملك قلب الأسد لخدمته، فأخلصت له وكانت عينه على أقرانه وأذنه على قواده، فعلمت من طريقها الخاص أن فريقاً من القادة الصليبين قد ضاقوا بحدة طبع الملك ريكاردوس وشراسة خلقه فأتمروا به لقتله، فأخبرته بما علمت فاتهم الخبر. وكان من عادة ريكاردوس أن يطوف بالليل على قواده وأجناده ليتعرف حالهم ويطمئن بالهم، فافتقدته الفتاة في الطريق ودخلت معسكر العرب فظنها أحد الحراس جاسوساً فرماها بسهم فسقطت على الأرض تتلوى وتئن واتفق حينئذٍ أن مرّ القائد صلاح الدين في طوافه على هذا المكان فسمع الأنين فاقترب من مصدره فإذا الفتاة مضرّجة بالدم فاقدة الوعي، فاحتملت إلى أول خيمة، ودعا لها بطبيب أخرج النصل من جسدها وتعهدها بالعلاج حتى برئت، وكان صلاح الدين يسأل عنها بين الحين والآخر... ولما شفيت أنزلها على الرحب من عطفه، وفي إحدى الأماسي عرض قواد صلاح الدين عليه بعض الأسرى من كبار قادة الجيش الصليبي، فعرفت الفتاة من بينهم قائداً من خواص الملك قلب الأسد، فاستأذنت السلطان أن تتحدث إلى الأسير[40]، فإذن لها — ولما سألته عن مولاها أخبرها أنه سمع اليوم في أثناء المعركة أن خصومه من الفرنسيين والإنجليز قد قرروا اغتياله في هذه الليلة ولولا

وقوعه في الأسر لذهب يخبره ويحذره – فجزعت الفتاة وبكت وعندما عرف القائد صلاح الدين جلية الأمر أضمر في نفسه سراً.

لو لم يكن القائد صلاح الدين مطبوعاً بحكم نشأته وعقيدته على خلال الفتوة العربية لاغتبط بهذه المؤامرة التي ستكفيه شرّ عدوه وهو عماد الحرب العدوانية وفارسها الأول، ولكن القائد صلاح الدين فعل ما نشر في آفاق الغرب فضله، وخلد على وجه الزمان ذكره، إذْ أرسل إلى مكان المؤامرة الذي عيّنه الأسير سرية من أشجع فرسانه لينقذوا الملك من كيد خصومه، وكان قلب الأسد قد خرج على عادته ليلاً بعد المعركة وحيداً لأن قواده الثلاثة الذين كانوا يرافقونه في جولاته أسر أحدهم وقتل الآخران في المعركة، وفجأة لمح قائداً ملقى على وجهه، فجثا على ركبتيه يقلبه، فعرف فيه قائداً فرنسياً، وكان يقدمه ويكرمه، فاشتد حزنه عليه وأطال وقوفه عنده، فلما أدار ظهره لينصرف نهض الفرنسي المتماوت من رقدته ونفخ في بوق صغير، فإذا رجال يقومون من بين القتلى ويحدقون بريكاردوس وقد شهروا سيوفهم، فدهش الملك لهذه المفاجأة ثم تذكر سيفه فأعمل فيهم، لكنهم طوقوه بالكثرة حتى أيقن أنه هالك، وفي هذه اللحظة الحرجة جاءت نجدة القائد صلاح الدين فصرعتهم من حوله، ثم طلبوا إليه أن يصحبهم إلى السلطان فسار مطمئن القلب معهم لاعتقاده أن الملك الذي ينقذ عدوه من الموت يستحيل عليه أن يسلم ضيفه للأسر، وكان لقاء القائد صلاح الدين للملك ريكاردوس لقاء جميلاً نبيلا، كأنهما لم يقتتلا سابقاً ولن يقتتلا لاحقاً.... وبالغ القائد صلاح الدين في إكرام ضيفه ودعا بالفتاة التي ظن الملك ريكاردوس فيها بادئ الأمر الخيانة ولكن بطل الإسلام ورمز الفتوة العربية صلاح الدين أخبره بحقيقة الأمر وودعهما مكرمين محترمين[٤١].

لا يستغرب هذا السلوك النبيل من سلطان عظيم مثل القائد صلاح الدين الأيوبي، كان يريد لعدوه أن يكون قوياً، وإلا فكيف يتغلب على ضعيف؟! وليس من عظمة القوة والفروسية أن يقتل القوي ضعيفاً! لذلك حينما فقد ريكاردوس جواده في إحدى الغزوات أرسل إليه القائد صلاح الدين جوادين عوضاً عنه! وعندما أرقدت الحمى الملك ريكاردوس قلب الأسد أرسل القائد صلاح الدين إليه هدية من فاكهة وأرسل ثلجاً حصل عليه على عادة ذلك الزمان من قمم الجبال في الشمال!

لكن الرجل العظيم صلاح الدين كان يؤمن أن لكل مقام مقال فبعد معركة حطين نزل عن فرسه وسجد لله تعالى شاكراً وبكى من شدة فرحه، إذْ أن البلاد لم تشهد مثل يوم حطين منذ وطئ الفرنجة الصليبيين السواحل العربية، ولم تعرف المعارك شدة وهولاً ونصراً وظفراً مثل تلك المعركة.. لقد تغلبت القلة على الكثرة، لأن القلة أصحاب حق وسكان وطن، ولأن الكثرة أصحاب

باطل وهم معتدون...﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالـذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم﴾ الجاثية ٤٥. ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور﴾ الشورى ٤٣.

يقول التاريخ بعد كل رسالات السماء أن للباطل سطوة وأن للحق رهبـة... وستطغى رهبة الحق على سطوة الباطل مهما علا أهله في الأرض..﴿فأما الزبـد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ الرعد ١٧.

﴿والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يوسف ٢١.

وإلاّ فكيف يغلب اثنا عشر ألف جندي عربي خمسين ألفاً من الصليبيين في عقر معسكرهم وقرب حصون عسكرية منيعة، وفي أرض سكنوها ووطنوا أنفسهم على الدفاع عنها وتكاتفوا عليها من كل قطر؟!

أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي فضربت له خيمة فنزل فيها وأحضر ملـوك الفرنجة ومقدميهم وأجلس ملك القدس (كي) إلى جانب وأجلس الأمير (آرنو) أمير الكرك إلى جانب آخر وفي نفسه وفاء نذر بقتله جزاء غدره ومكـره، إذ غدر بالقافلة الموجهة إلى الشام من الديار المصرية وإبادته جميع الحجاج آنـذاك كما أن هذا الغادر وجّه حملة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لإهانة قبر الرسول العربي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم – لكـن السـلطان صلاح الدين الأيوبي فكر في الأمر قبل التنفيذ فقرّعه وذكره ذنبه مع الحجـاج واستباحته للمقدسات الإسلامية في مكة والمدينة وقال له: كيف تحلف وتحنث؟ فقال الترجمان عنه: هذه عادة الملوك جرت عليها الفرنجة! والتفت القائد صلاح الدين الأيوبي إلى الملك ريكاردوس فآنسه وحادثه وأمر له بشراب بارد فشـربه وتناول الأمير آرنو القدح فشربه، فقال له القائد صلاح الـدين لم آذن لـك بالشراب حتى لا يوجب ذلك أماناً له في العادات والتقاليد العربية، ثم التفت إلى الأمير وترك له فرصة أخيرة لينقذ بها روحه، فعرض عليه الإسلام، فلم يفعـل فسل القائد صلاح الدين خنجره وطعنـه ووفى نـذره! فلمـا رأى الملـك ريكاردوس ذلك خاف وظنّ أن دوره بعده فطيّب القائد صلاح الـدين قلبـه وقال له: لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وأما هذا فتجاوز حده فجرى عليه ما جرى! ثم جمع القائد صلاح الدين الأسرى وبعث بهم إلى دمشق وأمر الجند أن يحتاط عليهم ويحسن معاملتهم[٤٢]!

وما أحوجنا أن نستنبط العبر والعظات من سيرة هذا القائـد العـادل الفـذ والشجاع ابن الإسلام البار السلطان صلاح الدين الأيوبي وما أحرانا أن نستعد لهم اليوم كما استعد لهم بالأمس حين نازلهم بسيف ذي حدين مضاء ودهـاء! وهمة حاضرة وطول أناة وصبر وحلم على تقلب الآراء ولقد صدق الشـاعر إذ يقول في معركة حطين:

يوم حطين وما أدراك مـا يوم حطين وقد عمّ البـلا

يالها من موقعة فاصلـــــــــة قهر الظلم بها وانخـــــــــذلا
ملك الأمر فساوى بينـــــــهم وعن العدل بهم ما عـــــــدلا
هكذا الإسلام شرع ســـــالم ملّة بالعدل تشأى البـــــللا
أيها العرب أفيـــــقوا أو ذروا في غوايات الهـــــوى من ثملا
قدروا أنفسكم أقـــــــدارها قدروا القول لها والعمـــــــلا
وزنوا الأمر بميزان النـــــــهى تجدوا الدهر له ممتـــــــثلا
شاورا الرأي وإن ريع الحمـــــى يشاوروا بيض الظبى والأســـــلا
لا يغرنكم عرش سمـــــــــا رب عال في الورى قد سفـــــلا
طهّروا أوطانكم من طامـــــع جُنّ في أطماعه واختبـــــــلا [٤٣]

الخلاصة

أن الأدب المسرحي ممكن توظيفه لخدمة أغراض سياسية أو اجتماعيـــة أو حتى دينية، وهذا ما حصل في مسرحية ناتان الحكيم، التي أراد لها مؤلفهـــا ليسنك أن تكون تعبيراً عن خبايا نفسه وباطن عقله مهما حـــاول التبريـــرات للدفاع عن ضرورة حرية الرأي والرأي الآخر إلاّ أنه كان ينـــاقض نهجـــه في الكتابة ويبدو ذلك واضحاً في دفاعه عن بطل المسرحية ناتان لكونه يهـــودي، وانتصاره لهذا الحكيم بزعمه جاء تتويجاً لانتمائه الماسوني.

---

١ Kreuzer, James. R@ Cogan. Lee: Studies in Prose Writing. (Holt, Rinehart, and Winston, Ine. New Yourk. U.S.A ١٩٦٣.

٢ محمود السمرة، في النقد الأدبي، الدار المتحدة للنشر بيروت ١٩٧٤م.

3 UNIVERSAL. LESSING. Reclam. BIBLIOTHEK.

٤ محمد مندور، الأدب وفنونه ص: ١٦، ٦٧، ٦٨ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ) وكذلك قدتناول الأستاذ/ أحمد كمال زكى هذا الموضوع فى كتابه (دراسات فى النقد الأدبى) التعبير نفسه ،ولكن بكلمات أخرى: (النص والفنان) على حد قوله، انظر: ص١٤. ١٥..١٦ دار الأندلس بيروت، لبنان ١٩٨٠م.

٥ WEBSTER'S NEW DICTONARY@THESAURUS. Rinted in the United States of America.

٦ Lessing, G, E.Auswahl in drei Baenden. Leipzig ١٩٥٢.

7 Die Denkform, Leipzig. ١٩٣٠. Wellek, Rene.

٨ في النقد الأدبي، محمد علي، جمعية عمال المطابع التعاونية –عمان – ١٩٧٦م.

٩غوستاف فون غربناوم – دراسات في الأدب المسرحي – ترجمة إحسان عباس ورفاقه، منشورات مكتبة الحياة – بيروت ١٩٥٩م.

١٠ Weiskopf. F,C. Gesammelte Werke – Berlin ١٩٦٠.

١١ Neue Deutsche Literatur . Berlin Jg.١٩٦٤ □ ١٩٦٧.

١٢ المغامرة الإسرائلية – كامل الشريف – الشركة المتحدة للتوزيع بيروت ١٩٧٤م.

١٣ Oberle, Birgitta: Deutsche Literatur in Epochen,Hueber Muenchen . ١٩٨٥.

١٤ Muller.G,Geschichte des deutche Liedes ١٩٢٥.

١٥ Pfeifer. W. Etymologisches. Akademie – Verlag. Berlin ١٩٨٩.

١٦أدب الحروب الصليبية، عبد اللطيف حمزة – مطبعة الاعتماد – القاهرة – ١٩٤٩.

١٧الفتح القدسي، للعماد الأصفهاني.

١٨ Lessing. G.E.Auswahl.in drei Baenden. – Leipzig ١٩٥٢.

١٩ مسرحية ناتان الحكيم لمؤلفها ليسنك الألماني.

٢٠ Leipziger Volkszeitung (Leipzig) Jg. ١٩٦٦.

٢١ Forster. E.M;Aspects of the Novel . London ١٩٢٩.

٢٢ Bredel, W: Fuer dich – Freiheit! Kurzgeschicten. SKizzen und Anekdoten. Berlin ١٩٥٩.

٢٣ Cournot. A.A: Consideration sur la March des idees ١٨٧٢.

٢٤ ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري – دار صادر بيروت. د.ت.

٢٥ اللزوميات لأبي العلاء المعري، مكتبة التراث – القاهرة ١٩٦٨.

٢٦ أدب الحروب الصليبية، عبد اللطيف حمزة.

٢٧ يبدو لي أن الأسر البابلي قد أورث أحقاد اليهود لذراريهم، حتى ما انفكوا يحدثوا أنفسهم وكيفية الانتقام، إلى أن احتلوا العراق وقوضوا البنى التحتية لبلاد الرافدين وتدمير وحدة الشعب العراقي، علماً أن الأسر البابلي – في تاريخ بني إسرائيل الفترة ما بين سقوط أورشليم ٥٨٥ ق.م إلى إعادة بناء الهيكل بها في سنة ٥١٦ ق.م. أي فترة السبعين عاما التي قضى عليهم بالتشتت في خلالها فترة دانيال وزكريا. وبعد سقوط أورشليم سيق آلاف اليهود أسرى إلى أرض الرافدين (بابل) لكنهم ظلوا في منفاهم متصلين ببني جلدتهم في فلسطين، وفي سنة ٥٣٨ ق. م. أقرّ قورشت الفارسي العقيدة اليهودية ثانية في بلاد فارس وسمح لليهود بالعودة إلى أورشليم بعداحتلال الفرس للعراق، وكان القرن الثاني فترة ترابط اليهود فيها في وحدة قومية ودينية، وتقارب مع المجوسية بشكل مذهل، وأثرت فترة الأسر على الفكر والأدب العبرانيين وتبادل الفرس مع اليهود الثقافة الفكرية ورسخت في جانب كل منهما ثقافة الانتقام من العرب.

٢٨ أبو صادق، الماسونية بلا قناع، المكتبة الفلسطينية بغداد ١٩٨٥م.

٢٩ مسرحية ناتان الحكيم، ليسنك.

٣٠ الفتح القدسي العماد الأصفهاني.

٣١ Lessing.G.E.Auswahl in drei Baenden – Leipzig. ١٩٥٢.

[٣٢] مسرحية ناتان الحكيم، ليسنك.
[٣٣] Voltair. Von George Brandes Band 2 Erich Verlag Berlin ١٩٢٣.
[٣٤] أبو صادق، الماسونية بلا قناع، المكتبة الفلسطينية.
[٣٥] أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط١، ١٩٥٩.
[٣٦] الفتح القدسي، للعماد الأصبهاني.
[٣٧] American Encyclopaedia.
[٣٨] الحضارة الحديثة في الميزان، د. الكسيس كارل، ترجمة د. محمد القصاص، الناشر مكتبة مصر، د.ت.
[٣٩] تأملات في سلوك الإنسان، د. محمد التكريتي، بحث في هندسة النفس الأنسانية، الناشر دار المنطلق ط١، ١٤١٥هـ - بيروت.
[٤٠] الفتح القدسي، للعماد الأصفهاني.
[٤١] غستاف لوبون، السنن النفسية لتطور الأمم، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الناشر دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٥٧م.
[٤٢] الفتح القدسي، العماد الأصبهاني.
[٤٣] ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي، مطبعة الزهراء العراق، د.ت.